ما بعد نضالات الحركة المناهضة للماوية في الصين

بقلم: ف. لازاريف

تشكل هذا المقال للكاتب السوفياتي " ف. لازاريف " مساهمة في كشف المحاولات المشبوهة لقادة الصين الماويين الرامية الى تشويه " عصابة الاربعة " مسؤولية ما يجرى في الصين من تحريفية لمبادئ الماركسية ـ اللينينية. وعدم متعمد لاسس الاشتراكي . محاولين بذلك الاحتفاظ بهوية تبين وهمية للتستر على الاخطاء التي ظهرت عوراتها عارية امام الجميع

الكاتب ف. لازاريف ، تاريخ نشأة الحركة الجماهيرية المعارضة في الصين ، ويوثق نشاطاتها معتمدا بالاساس على اعترافات رسمية ، مما يؤكد على ان حركة المعارضة تزداد رسوخا في الصين وتنال نضالاتها دعما جماهيريا واسعا.

حركة مناهضة الماوية تبرز . ولا اقصد بقولي هذا الذي يقوم بها قادة الصين الذين هم ماويون بكل ما . على الرغم من الضبابية في القول بان عقد معصومة من الخطأ، اينما آخر وهو الحركة العريضة والتي ليس لها . في ما يكتب عن . ولا تعكس مواقفها في لوازرة عن صراع السلطة المستويات القيادية العليا لصين " ان السياسة تبدا يوجد ملايين الرجال حيث يوجد ليس الالاف ين . هنا فقط تبدا عملية ". وهذا يعني ان لسياسة يتطلب تحليل من وجهة نظر الجماهير

اتخذا. بمقولة لينين هذه ستحاول توضيح ـ وبناء ة اللينينية السابقة ـ بلة لحركة مناهضة الماوية باع الاجتماعية والسياسة ن على اساسها.

مقدمة تاريخية :

ة المناهض للماوية في وقت ، متزامن مع ظهور نها قبل انتصار الثورة اد اعلن. هذا الاتجاه ة من خلال الحزب الصيني ابان. صراع ت الاحمين ضد وجهات جماوزية الصغيرة والقومية ماوتسي تونغ واتباعه. ذلك الوقت ايضا ، تعدى طر الحزب ليؤثر على خلف قطاعات السكان ، ر عندما اتخذت الماوية ها في السياسة الداخلية يتعارض بشكل ع مبادئ الماركسية ـ ومع اماني وتطلعات

تغلب على حساب الطبقة العاملة

حاولات جماعة ماو- تنظيم الخاص في البناء" الثاني من سنوات . ما تسبب في احداث اخرى وخلق صعوبات جديدة للطبقة العاملة. السلطات سخط الشعب سياسة الماوية بالانتقام ما هذا الحزب غير الموثوب ذلت حملات سياسية ضد بالرأي.

في الصين ايضا انقلاب م اسم " الثورة الثقافية" الارهاب ولا عمليات "غسل الاشخاص ديكتاتورية البيرو ـ العسكرية استطاعت القضاء على الطبقة العاملة .

انفجار غضب الشعب وانتفاضة عام ١٩٧٦

انفجر الغضب الشعبي في الخامس من نيسان عام ١٩٧٦ ليشكل نقطة تحول في الحركة المناهضة للماوية حيث تظاهر اكثر من مئة الف صيني ـ حسب الاحصائيات الصينية الرسمية ـ في وسط بكين واستخدمت السلطات الصينية القوة ضدهم " قوة البوليس قوات الامن ، وحدات ما يسمى بالمليشيا الشعبية " وقتل وجرح العديد . ولا يزال العديد من المشاركين في هذه الانتفاضة معتقلين حتى الان . ومثلت حوادث نيسان هذه موسيقى جنائزية كانت تلاحق ماو حتى وفاته.

وبعد مرور خمسة اشهر فقط على وفاة ماو وفي اكتوبر عام ١٩٧٦ قام هواكو فينغ " الزعيم الجديد "

ما خلفته الاعتداءات الصينية الاخيرة على فيتنام

وضمن نطاق الصراع على السلطة بالتخلص من معارضيه فيمن اطلق عليهم اسم "عصابة الاربعة" ، وهم "رانغ هوانغ ون" نائب رئيس اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الصيني ، "رانغ شنغياو" عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني ، "جيانغ كوينغ" ارملة "ماو" عضو المكتب السياسي "وياو وينيان"، ووضعوا رهن الاعتقال .

الاعتراف الرسمي بالاضطرابات

وبدات تظهر في خطابات قادة بكين والصحف والاذاعات الصينية منذ نهاية عام ١٩٧٩ انباء عن الاخلال بالنظام في الصين، ووضع هواكو فينغ اللوم في ذلك على ما يسمى "بعصابة الاربعة" واتباعهم بهدف زيادة التهم الموجهة ضدهم ولتبرير حملة جديدة من الانتقامات .

مصير الحزب في الميزان

وفي نفس العام في ٢٢ / ديسمبر كتبت " رينمين ريباو" " الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في افتتاحية لها كتبت في ذكرى وفاة ماو تقول " مصير حزبنا ودولتنا معلق في الميزان " وفي ٢٥ ديسمبر اعلن هواكو فينغ عن خطر " ارتداد عظيم وانتكاس عظيم وحرب اهلية كبيرة " . وفي مقالته الاولى والوحيدة كشف هواكو فينغ النقاب عن " حرب اهلية عامة " تهدد ديكتاتورية البروليتاريا في الصين (النظام الماوي) . لازاريف) وموجزا وفي شهر اب والغاء انعقاد المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني تحدث هواكو فينغ عن خطر " سفك الدماء الكثيرة " وعن الصراع " حتى الموت ".

حالة الاضطراب

ومع ان اللوم في انعطاف الاحداث التي على عصابة الاربعة الا ان حالة الاضطراب التي حدثت في الصين بينت ـ وبغض النظر عن تفسير الدعاية الرسمية لها ـ الى اى مدى وصل الاجحاف بحق الشعب الصيني والطبقة العاملة الصينية . وهذا ايضا ظهر من خلال وسائل الاعلام الصينية . ففي عام ١٩٧٦ حدث اتصال تلغرافي بين قادة مقاطعة جيانغسيو وبين بكين للتبليغ عن نشاطات من وصفوا بالاعداء الطبقيين الذين يعملون لاثارة الجماهير " وضرورة " توجيه ضغة الى اولئك الذين يفبركون التشويهات السياسية ويكتبون الملصقات الرجعية . الموجهة ضد ماوتسي تونغ واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بزعامة هواكو فينغ ".

وفي شهر نوفمبر من نفس العام اذاعت محطة بكين عن وضع متوتر في مقاطعات فوجيان ، هيبي . جيانغسيو هونان ، تسانكي وعن انقسامات في وحدات الجيش الموجودة في هذه المقاطعات . كما اذيعت تقارير مماثلة من محطات الراديو المحلية تحدثت عن هجوم على المراكز الادارية والحزبية في اقاليم ووهان ، وهونان ، وشاندونغ وغيرها

معارك سكة الحديد

كشفت المحطات الاذاعية ايضا عن وقوع عمليات اعدام في مقاطعة هيبي ومصادمات عنيفة في سيخون حيث ضحى الكثير من ابناء الطبقة العاملة بارواحهم الزكية في هذه الحرب الاهلية الحقيقية .

وقد بدات حرب السكك الحديدية في جمهورية الصين الشعبية حيث تمانشاط المناهضين للماوية في مناطق تجمعات سكك الحديد كما اكدت ذلك الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في آذار عام ١٩٧٧.

فوضى سياسية عامة

اما في محطة سكة حديد اكسويزو الهامة فقد حدثت فلافل لم تكن المنطقة قد شهدتها منذ عام ١٩٢٤. وصلت الى حد الاعتداء على اللجان الحزبية واستخدام العنف ضد كوادر العمال وايقاف حركة المرور وتدمير ناقلات وسيارات سكة الحديد المذكورة

في هذه الاوضاع دعت صحيفة "رينمين ريباو" ، لاتخاذ اجراءات صارمة ضد ما اسمتهم " اعداء الثورة المضادة " الذين هاجموا الزعيم ماو والزعيم هوا واللجنة المركزية التي يتزعمها وكان هذا دليلا مباشرا على حالة الفوضى السياسية القائمة .

وخلال عام ١٩٧٧ نشرت وسائل الاعلام الصينية تقارير عن توتر الوضع في جنوب شرق البلاد ومقاطعة فوجيان وكشفت " رينمين ريباو" . عن هجومات مضادة على ماوتسي تونغ وهواكو فينغ ، وهجوم مماثل على الكوادر الحزبية وتعذيد للجان الحزب على كافة المستويات .

الصدامات العسكرية

وبدات الصحف الصينية منذ اذار ٧٧ ، تتحدث عن تصفية المشاكل في بعض المقاطعات . وعن امكانية حدوث نزاع مسلح في اكبر مدينة في الدولة بعد تصفية " عصابة الاربعة " وكذلك عن اقامة مراكز قيادة سرية للمعارضة وضعت خطط عسكرية وشكلت شيفرات وكلمات سر في مصنع النسيج في شنغهاى .

وبعد فترة وجيزة ظهر تحليل لمسالة شاندونغ في صحيفة "رينمين ريباو" ذكر ان حوالي ٢٥٠ اشتباكا وقع في مقاطعة شاندونغ حيث اعترف السكرتير الاول لهذه المقاطعة بمقتل وجرح ١٧٠٠ شخص من نشيطي الحزب ، كما تم عزل ١٧ من سكرتيرى المقاطعات وتعطلت ٣٠ بالمئة من خطوط سكك الحديد . وتوقفت حركة المرور لمدة ٤ شهور . كما عمت الفوضى مدينة تنغ داو حيث توقف العمل في ٨٠ بالمئة من مصانعها .

عمليات الفقراء والقبضة الحديدية

وخلال سنة ١٩٧٧ ازداد الوضع سوءا في جنوب شرق البلاد وكتبت صحيفة "رينمين ريباو" عن هجمات معاكسة تعرض لها ماوتسي تونغ وشوان لاى وهواكو فينغ وعن اعمال عنف ضد كوادر الحزب ورجال الامن نفذها الفقراء ادت الى تدني المحصول الزراعي .

وفي الكومونات ظهرت نداءات بمتابعة طريق احاطة المدن بالقرى و اللجو للجبال وشن حرب عصابات" ولجات السلطة لممارسات سياسة القبضة الديكتاتورية الحديدية للسيطرة على الاوضاع .

النقد العلني للماوية

وعلقت ملصقات الحروف الكبيرة على اماكن التجمعات العامة. ورغم انه كاتبيها هم افراد الا انها تعبر عن المزاج العام للمواطنين .

واخذت هذه الملصقات تحرى على السنة الناس كسياسة نقد للماوية منها ملصق انتشر في مدينة كانتون على شكل رسالة موجهة لهواكو فينغ تشير الى تردى اوضاع المواطنين وتطالب باتخاذ اجراءات عاجلة تساعد على مشاركة الطبقة العاملة في تنظيم الانتاج الاشتراكي وممارسة الرقابة الشعبية على الملكية الاشتراكية ووضع نظام ضمان اجتماعي للعجزة ، وفي بكين ظهر ملصق آخر يقول " لا يزال فلاحون يحرثون الارض بايديهم ".

مطالبة بتغييرات جذرية

ومنذ خريف ١٩٧٨ ، تزايدت حدة النقد في الملصقات لممارسات ماوتسي تونغ وطالبت بتغييرات جذرية للاوضاع في الصين ، يقول ملصق " تحولت جمهورية الشعب الاشتراكية الى امبراطورية صينية اقطاعية وفاشية ، وفي ظل هذا النظام السياسي لم يبق من جمهورية الشعب غير اسم اجوف" ويقول ملصق آخر " الحقوق الديمقراطية اصبحت كلمات مجردة وغدا الدستور قصاصات من الورق صممت لخداع وتخدير المواطنين "

ويمكن ايراد الكثير من مواد الملصقات التي تشرح اسباب تدهور الاوضاع في الصين وترفض تحميل المسؤولية لعصابة الاربعة وتدعو الشعب لمقاومة النظام الحاكم" .

وتعطي الملصقات اهتماما كبيرا لسياسة الصين الخارجية ، يقول كاتبوها " ان الشعب الصيني يريد صداقة خالدة مع الشعوب السوفييتية اسوة بالشعبين الامريكي واليابانى" ، وتضيف " على حكومتنا بدء المفاوضات مع الحكومة السوفييتية او تبني الاقتراحات التي قدمها الاتحاد السوفييتي . كما ادانت الملصقات بشدة العدوان الصيني على الفيتنام " فقدت الصين ـ هيبتها الدولية وعزلت نفسها عن الاسرة الدولية"

وحثت الملصقات الشعب عدم اغلاق عيونه عن الحقائق في امريكا وعدم تبييض صفحة النظام الامريكي الحاكم " كيف نبني آمالا على الديمقراطية في الصين مع رئيس الولايات المتحدة كارتر ؟ " هل من الممكن ان يكون زعيم الامبريالية الامريكية مهتم بالاشتراكية للشعب الصيني وبتطوره ؟ " ان ما يريده كارتر هو استخدام الصين ضد الاتحاد السوفييتي " . " دعوا صينيين وامريكيين يمدون ايديهم بعضا لبعض لكننا لا نريد تشكيل جبهة مع الولايات المتحدة ضد اى كان " .

مظاهرات ١٩٧٩

والحركة المناهضة للماوية هي ما يغذى المظاهرات والمسيرات مثل اندفاع عمال مصنع الحرير في شنغهاى الى الشوارع في مطلع ١٩٧٩ محتجين على الاجور المنخفضة جدا وظروف العمل الشاق و " ضد جوعهم المزمن " .وكذلك مسيرة الاف الفلاحين من جميع مقاطعات البلاد امام مقر قيادة الحزب حاملين ملصقات كتب عليها " لا نريد العيش في الجوع ، لا نريد ان نقاسي ، نريد تاكيد الديمقراطية وحقوق الانسان " . وفي ١٤ ، ١٥ يناير ١٩٧٩ اجتاحت العاصمة مسيرات جديدة للفلاحين حاولت رفع مطالبها لقيادة الحزب وهيئات الادارة .

مسيرات الشباب

وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٧٨ سارت مسيرة لممثلي الشباب جاءت بكين من مقاطعة يونان . وفي فبراير ١٩٧٩ انفجرت اعمال شغب واسعة النطاق بين الشباب في شنغهاى الذى طالبوا بالعمل وحق العودة الى الاقامة الدائمة في مدنهم الاصلية . مما ادى الى توقف حركة السير حيث شقوا طريقهم الى مكاتب الادارة وهاجموا المسؤولين وقطعوا اسلاك الكهرباء ، وشلتها تم في مدن اخرى عديدة .

وحسب تقارير الصحافة اليابانية ففي نهاية ١٩٧٨ رفعت عرائض جماهيرية لممثلي القوميات المحلية في مقاطعة خينجيانغ ـ اويغور ذات الحكم الذاتي ضد التجارب النووية ادانت حكومة بكين بالتخطيط للقضاء التام على الاقليات القومية من خلال تلك التجارب .